

لا تتوافر فيما يتداوله الناس في شئون حياتهم العامة من النثر والكلام العادى ؛ إذ يستخدم عادة ضرورة حياة ، سواء في ذلك من الناس من ارتقت طبيعته وفصاحته ، أو من عرى عن هذين الوصفين من يهمل الوصول إلى مقاصده بصرف النظر عن الصحة وسلامة التعبير - كما يشاهد ذلك في كل أمة وفي كل جيل - ولا شك أن الشعر بما له من خصوصية في مواقفه وتعبيراته أقرب إلى ما يريده منه العلماء ، ويحقق الطمأنينة في الدراسة .

يضاف لذلك عامل آخر يتوافر للشعر بصورة أوضح ، هو دسرة حفظه وانتشار تداوله ، إذ أن موضوعاته ومعانيه وعباراته ذات طابع خاص يسهل فيها الحفظ ويتحقق له بذلك التداول والانتشار ، وكل ذلك عوامل ذاتية تحقق الاهتمام به والمحافظة عليه ، وأغلب الظن أن معظم ما ورد لعلمائنا الذين جدوا في دراسة اللغة منذ القرن الثانى من عصور الاحتجاج كانت غالبية العظمى شعراً للسبب السابق ، ويصدق ذلك أيضاً على من جالوا في البادية ليحصلوا على المادة اللغوية ، إذ وجدوا أن معظم ما تحفظه القبائل أو تحتفظ به من تراثها اللغوى كان من الشعر لا من النثر ، ففرض ذلك على دراستهم هذا الطابع الشعرى بحكم ظروفهم وظروف الشعر نفسه .

• يقول أبو هلال العسكري : ومن أفضل فضائل الشعر أن ألفاظ اللغة إنما يؤخذ جزؤها وفصيحتها وخطابها وغريبها من الشعر ، ومن لم يكن راوية لأشعار العرب ، تبين النقص في صناعته .

ومن ذلك أيضاً أن الشواهد تنزع من الشعر ، ولولاه لم يكن على ما يلتبس من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد (١) .